



الجمعة 6 ديسمبر 2019 07:37 م
كتب: خالد حمدي

تفكرت في كثير من أسباب تعاسات الأزواج وجفوات الأشقاء وذوي الأرحام، بل حتى التباعد بين الآباء والأولاد، فوجدت أن بلادة المشاعر وإهمال العاطفة من أعظم الأسباب..

ويبدو أننا من فرط تعاملنا مع الآلات أصبحنا مثلها، إلا من رحم الله.. أصبحنا آلات في علاقاتنا الزوجية، ومشاعرنا الأبوية، وعلاقاتنا الأخوية والعائلية؛ يمر على أحننا الوقت الطويل دون كلمة حانية لزوج، أو ضمة أبوية لبنت، أو زيارة أخوية لحبيب؛ حتى تبيس منا أروع ما خلق الله فينا.. مشاعرنا وعواطفنا!! حتى قال القائل: لو قيل في حياتنا الحقيقية معشار ما نقرؤه في وسائل التواصل من عبارات الحب لفاض الحب في الكون حتى تلقيه الأرض إلى البحر..

لعاطفة - يا سادة - ملح الدنيا، ومكمن سعادة الغني والفقير.

أحاجة الإنسان إلى كلمات العطف والتحنان والود لا تقل عن حاجته لكسرة الخبز وشربة الماء، سيما في هذا الزمان الصعب الجاف..

في الماضي كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من أصحابه أن يعبروا عن مشاعرهم لبعضهم عيائًا بيائًا؛ لأن الشعور لا قيمة له إن لم تمتع به أذن الآخر.. فكان يقول لأصحابه: من أحب أخًا له فليخبره أنه يحبه في الله.

جعل حرمان الولد من القبلة دليلًا على انتزاع الرحمة من القلب، عندما قال لمن لا يقبل أولاده: وما أملك لك أن نزع الرحمة من قلبك؟! إن كان يقوم لعاطفة أمام أصحابه ويقبلها بين عينيه.. فكيف كان حنانه ورحمته بها في بيته!

بلاطف زوجاته وجمعهن كل ليلة في بيت من عليها الدور، يعلمهن الدين، ويعبئ قلوبهن بالعطف والود حتى يأتي دورها وحدها.

ما الذي صعب كلمة الحب على الأزواج والأصحاب والآباء حتى صارت ثقيلة، رغم أنها حروف يخرجها هواؤها من بين الشفاه لا تكلف أحننا شيئًا؟! نني لأشعر أن عقوبة الله لبعضنا بحرمانه شيئًا منحه الله إياه ليخرجه لا ليكدسه!!

كم رأيت من أغنياء المال فقراء المشاعر تعساء الأحوال؟! كم رأيت من فقراء سعداء رأس مالهم القلب العامر واللفظ الغامر؟! بالغنى الحقيقي يكمن خلف القلوب المتدفقة السعيدة لا اليابسة المتشققة العنيدة!!

يقديما قالت العرب: الكرم شيء هين؛ وجه طلق وكلام لين.

كوا أكياس مشاعركم، واسكبوا منها على الآباء والأمهات والأزواج والزوجات والبنين والبنات والإخوة والأخوات..

ما رأيت أحسر ممن آتاه الله خزائن.. فطل يقتر فيها حتى مات.. فلا هو قد تمتع بها في الدنيا.. ولا هو قد نجا من سؤال الله له عنها يوم القيامة..

رحم الله علي بن أبي طالب عندما قال: عجبت للبخل.. يعيش عيشة الفقراء، ويحاسب حساب الأغنياء!! وهذه عقوبة ببخل الجيب... فكيف ببخل القلب والحب؟!

